

شجرة طوبى

[164] فقال له محمد: ألم أقل لك إنك لا تقدر على ردها ؟ فاخرج ذنب الناقة وقال: أما تعذر من جاء بهذا ؟ وفي سنة مائة وخمس وأربعين ظهر إبراهيم ليلة الاثنين غرة شهر رمضان وبايعه من أهل البصرة نحو أربعة آلاف فلما بلغ المنصور خروجه خاف ورحل وأشدت خوفه ونزل بالكوفة ليأمن غائلة الشيعة بها ، ووجد إبراهيم في الخزانة بالبصرة ستمائة ألف دينار فأنفقها في عسكره وبعث سرية إلى الأهواز وأخرى إلى فارس وأخرى إلى واسط فجهز المنصور لحربه خمسة آلاف فأقتلوا أياما وبقي المنصور لا يقر ولا ينام، وقيل: إن عسكر إبراهيم بلغ مائة ألف فلو هجم على الكوفة لاستولى على الأمر ولطفر بالمنصور وقال: أخشى إن هجمنا إن تستباح الصغار والنساء وكان ببا خمرنا على يومين من الكوفة فأقتحم القتال وأستظهر أصحاب إبراهيم وانهزم مقدم جيش المنصور، ونادى إبراهيم لا يتبعن أحد منهنما ولما اتصل الخبر بالمنصور بأن عسكره قد أنهزم اضطرب اضطرابا شديدا وهىأ النجائب ليهرب إلى الري وجعل يقول: فأين قول صادقهم أين لعب الغلمان والصبيان، وأشدت قلقه وبعث إليه الجيوش كالجراد المنتشر مع عيسى بن موسى لما رجع من المدينة من حرب محمد أخي إبراهيم فلم يزل القتال بينهم حتى قتل من أصحاب إبراهيم جمع كثير، وانهزم الباقي فبقي إبراهيم وحده وهو يقاتل القوم، وقد غلب عليه حرارة الشمس فكشف عن درعه فجاءه سهم في لبتة فأنزلوه وهو يقول: الحمد لله وكان أمرا لله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله سبحانه وتعالى غيره، وجاءه سهم آخر فوقع في حلقه ففضى نحيبه ثم قطعوا رأسه وبعثوا به المنصور فخر المنصور ساجدا، فوضع الرأس في طشت بين يديه والحسن بن زيد السبط كان حاضرا فخنقته العبرة، والتفت إليه المنصور وقال: أتعرف رأس من هذا ؟ فقال: نعم وأنشأ: فتى كان تحميه من الظيم نفسه * وينجيه من دار الهوان اجتنابها فقال المنصور: صدقت ولكن أراد رأسي فكان رأسه أهون علي، ما أشبه كلامه بكلام يزيد (لع) لما وضع رأس الحسين في الطشت بين يديه قال لعلي بن الحسين: أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين، والحمد لله الذي قتلتهما وسفك دمائهما، فقال (ع): لم تنزل النبوة والامارة لابائي وأجدادي من قبل أن تولد إلى آخر ما قال، وكان قتل محمد وإبراهيم في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة 145 وعاش إبراهيم